دلالةُ الأساليبِ النحويَّةِ في الشاهدِ الشعري

دراسَةٌ نَقديَّةٌ في ضوءِ المقاصدِ التداوليَّةِ

أ.م.د. رافــد ناجي وادي الجليحاوي

جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

The Significance of Grammatical Styles in Poetic Evidence

A Critical Study in Light of Pragmatic Objectives

A.P.Dr .Rafid Naji Wadi

University of Karbala / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

الملخص: تُعدُّ التداوليَّة أداة نقديَّة في قراءة الدلالة؛ لِما توافر لها من أدوات ووسائل، من معرفة المتكلم والمخاطَب والمقام التواصلي ومرجعيات الخطاب وغير ذلك، للوصول إلى مقاصد المتكلم. ويُعدُّ علم المعاني قمة الدراسات النحويَّة؛ إذ يُعنَى بدراسة دلالة الأساليب النحويَّة. ويمثِّل الشاهد الشعري الحجة النحويَّة الثانية بعد الشاهد القرآني، وما يُؤسَس من دلالة الأساليب في الشاهد الشعري، قد يستدلُّ بها المفسرون وأهل المعاني في توجيه الدلالة القرآنية؛ فمن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ(دلالةُ الأساليبِ النحويَّةِ في الشاهدِ الشعري دراسَةٌ نَقديَّةٌ في ضوءِ المقاصدِ التداوليَّةِ)؛ فهي دراسة إجرائية تأسيسية في نقدِّ دلالة الأساليب النحويَّة في الشاهد الشعري.

Abstract :Pragmatics is a critical tool for reading semantics, as it provides tools and means for understanding the speaker, the addressee, the communicative situation, the discourse references, and other tools to arrive at the speaker's intentions. Semantics is the pinnacle of grammatical studies, as it is concerned with studying the significance of grammatical styles. Poetic evidence represents the second grammatical argument after the Qur'anic evidence, and the significance of styles in poetic evidence may be used by interpreters or semantic experts to guide the Qur'anic meaning. Hence, this study, entitled "The Significance of Grammatical Styles in Poetic Evidence: A Critical Study in Light of Pragmatic Objectives," is a foundational procedural study in criticizing the significance of grammatical styles in poetic evid.

المُقدِّمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ، وخاتمِ النبيينَ مُحمدٍ وعلى آله الطيبينَ الطاهرينَ.

أمَّا بعد

تُعدُّ التداوليَّة أداة نقديَّة في قراءة الدلالة؛ لِما توافر لها من أدوات ووسائل، من معرفة المتكلم والمخاطَب والمقام التواصلي ومرجعيات الخطاب وغير ذلك، للوصول إلى مقاصد المتكلم. ويُعدُّ علم المعاني قمة الدراسات النحويَّة؛ إذ يُعنَى بدراسة دلالة الأساليب النحويَّة، ويمثِّل الشاهد الشعري الحجة النحويَّة الثانية بعد الشاهد القرآني، وما يُؤسَس من دلالة الأساليب في الشاهد الشعري، قد يستدلُّ بها المفسرون وأهل المعاني في توجيه الدلالة القرآنية؛ فمن هنا جاءت هذه الدراسة الموسومة بـ (دلالةُ الأساليبِ النحويَّةِ في الشاهدِ الشعري دراسَةٌ نَقديَّةٌ في ضوءِ المقاصدِ التداوليَّةِ)؛ فهي دراسة إجرائية تأسيسية في نقدِ دلالة الأساليب النحويَّة في الشاهد الشعري.

قُسِّم البحث بحسب ما توافر من دلالة الأساليب في الشاهد الشعري ـ مخالفة للمقاصد التداولية ـ على أربعة موضوعات؛ أولًا: دلالة أسلوب التقديم والتأخير، ثانيًا: دلالة أسلوب الاستفهام، ثالثًا: دلالة أسلوب الأمر، رابعًا: دلالة أسلوب النهي. وسبق هذه الموضوعات مدخلٌ: للتعريف بـ (المقاصد التداوليَّة)، وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

مدخل: التعريف بـ (المقاصد التداوليَّة)

أولًا/ مفهوم التداوليَّة:

١/ التداوليَّة لغة: يرجع أصلها لمادة (دول)، و" يدلُّ على تحوُّلِ شيءٍ من مكان إلى مكان" [١]، ويقول ابن منظور: " وتَداوَلْنا الأَمْرَ: أَخَذْناهُ بِالدُّوَل. وَقَالُوا: دَوَالَيْك أَيْ مُداوَلةً عَلَى الأَمْرِ... ودَالتِ الأَيَّام أَيْ دارَتْ، وَاللَّهُ يُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ. وتَداوَلَتْهُ الأَيْدِي: أَخَذَتْهُ هذِهِ مَرَّةً وهذِهِ مرَّةً "[٢]؛ فالمعنى اللغوي هو الانتقال والتحول من مكان إلى آخر.

٢/ التداوليَّة اصطلاحًا: تعددت تعريفات التداوليَّة بحسب النظر للعملية التواصلية وأركانها والغرض المراد منها والإنجاز المتحصل منها، من ذلك:" الدراسة أو التخصص الذي يندرج في ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل"[٣]، ويقول: جيوفري ليتش: " يمكن أن تُعرَّف التداوليَّة على نحو مفيد أنَّها تدرس كيف أنَّ ضروب التلفظ بالعبارات تكون لها دلالات في مواقف معينة "[٤]، وعُرِّفَت أيضًا :"هي إيجاد القوانين الكُلِّية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، وتصير (التداوليَّة) من ثَمَّ جديرة بأن تُسمَّى: (علم الاستعمال اللغوي)"[٥]، ومن تعريفاتها أيضًا " دراسة كيف يكون للقولات معانٍ في المقامات التخاطبية"[٦]. والتعريف الأكثر استعمالًا هو: " دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل"[٧]، والحديث عن التداوليَّة يأخذنا الكلام عن أهم مفاهيمها ونواة نشأتها وهو الفعل الكلامي وهو كلٌ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، زيادةً على ذلك يُعدُّ نشاطًا ماديًّا نحويًّا يتوسل أفعالًا قوليَّة؛ لتحقيق أغراض إنجازيَّة منها: الطلب والأمر والنهي والوعيد وغير ذلك، وغايات تأثيريَّة تخص ردود فعل المخاطَب من الرفض والقبول [٨]، وقد انطلقت المعطيات النظرية لأفعال الكلام من الفيلسوف اللساني أوستن في كتابة (نظرية أفعال الكلام)؛ إذ فكرته الرئيسة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)[٩]، وقُسِّم الفعل الكلامي على ثلاثة أقسام[١٠]:

- فعل القول: ويراد به التلفظ بقول ما استنادًا إلى القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية التي تضبط استعمال اللغة؛ فينتج عنه معنى محدد هو المعنى الحرفي المفهوم من القول.
- الفعل المتضمَّن في القول (الفعل الإنجازي): وهو قصد المتكلم من فعل القول: كالوعد والأمر والاستفهام والتحذير والنصح والإرشاد وغير ذلك.
- الفعل التأثيري (الفعل الناتج عن القول): وهو التأثير الذي يحدثه فعل الإنجاز في المخاطَب؛ فيدفعه إلى القيام بفعل.

فكلُّ قول يتضمن الأفعال الثلاثة؛ من ذلك قول الأستاذ للطالب في نهاية وقت الامتحان: (أعطيتُك وقتًا كافيًا في الامتحان)؛ فهذا الخطاب يتضمن فعل القول وانتظامه صوتيًّا وصرفيًّا وتركيبيًّا، وهو المعنى الحرفي الوضعي (الإخبار بإعطاء وقتٍ كافٍ في الامتحان)، والفعل الإنجازي (قصد المتكلم) هو الأمر بتسليم ورقة الامتحان بإنتهاء الوقت، والفعل التأثيري هو استجابة المخاطَب (الطالب) بتسليم ورقة الامتحان. فجاء الخطاب بأسلوب خبري، ولكن الفعل الإنجازي (المقصد) منه هو الأمر.

ثانيا / المقاصد: يمثِّل القصد الأساس في التداوليَّة؛ فهي: " دراسة الطرق التي تتجلى بها المقاصد في الخطاب، ومن أبرز الخطابات التي تدلُّ على ذلك، تلك الخطابات التي تشتمل على الأفعال اللغوية سواءٌ أكانت تقف عند المستوى الإنجازي أم تتجاوزه إلى المستوى التأثيري"[١١]؛ فمفاهيم التداوليَّة من إشاريات واستلزام حواري ومتضمنات القول والمقام التواصلي والأفعال الكلامية وغير ذلك، وسائل لمعرفة المقصد؛ فالفعل الإنجازي هو مقصد المتكلم[١٢]؛ يقول محمود أحمد نحلة: "إنَّ الفعل الإنجازي يرتبط عند أوستن ارتباطًا وثيقًا بمقصد المتكلم، وعلى السامع أنْ يبذل الجهد الكافي للوصول إليه، ولهذا يقوم مفهوم قصد المتكلم الذي يُعبَّر عنه بالإنجاز بدور مركزي في نظرية الفعل الكلامي" [١٣]، ويُعدُّ القصد أداة نقدية في التفريق بين الدلالة والتداوليَّة؛ فالدلالة هي: " دراسة المعنى، أو العلم الذي يدرس المعنى"[١٤]، والتداوليَّة هي عملية تتجلى فيها المقاصد؛ فليس كلُّ معنى دلالي هو قصد المتكلم؛ ويبيِّن (جيوفري ليتش) ذلك بالجملتين الآتيتين:

١ـ ماذا تعني جملة (أ)، فهنا الدلالة تهتم بالمعنى في نفسه. ٢ـ ماذا تقصد أنت بجملة (أ)، فهنا التداولية تستدعي لمعرفة المعنى عنصر المتكلم مع قصده[١٥]؛ فغاية التداوليَّة هي معرفة مقاصد المتكلم بمعرفة المتكلم والمخاطَب والمقام التواصلي ومرجعيات الخطاب وغير ذلك، وما يترتب عليه من فعل تأثيري في المخاطَب والمتلقي .

أوَّلًا / دلالة أسلوب التقديم والتأخير:

التقديم والتأخير من الأساليب النحويَّة، يقول الجرجاني في أهميته: " هو بابٌ كثيرُ الفوائدِ جمُّ المحاسنِ واسعُ التصرفِ بعيدُ الغايةِ، لايزالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ ويفضي بك إلى لطيفةٍ"[١٦]، ويقول السهيلي فيه: " ما تقدِّمُ من الكلام، فتقديمُهُ في اللسان على حسب تقدُّم المعاني في الجنان"[١٧]؛ إذ عُنِيَ ببيانِ دلالاته وأغراضه أصحاب المعاني والبلاغيون، وعلى الرغم من هذه الجهود لهذه الدلالة إلا أنَّها لا تخلو من مخالفة للمقصد التداولي؛ فسعت هذه الدراسة إلى نقد الدلالة في ضوء المقاصد التداوليَّة؛ من ذلك قول امرئ القيس[١٨]:

أَيقتُلُني والمَشْرَفيُّ مُضَاجِعي وَمَسْنونةٌ زُرْقٌ كأَنيابِ أغوالِ

فيذهب عبد القاهر الجرجاني ـ في باب التقديم والتأخير في الاستفهام ـ إلى أنَّ الهمزة إذا دخلت على الفعل كان الشكُّ فيه، وكان الإنكار متوجهًا إليه؛ فيقول في دخول الهمزة على الفعل المضارع: " وإن أردتَ بـ

(تَفْعلُ) المستقبلَ، كان المعنى إذا بدأْتَ بالفعلِ على أنَّك تَعْمِد بالإنكــارِ إلى الفعل نفسه، وتَزعم أنَّه لا يكــونُ، أو أنَّه لا ينبغــي أنْ يكون، فمثــال الأول:

أَيقتُلُني والمَشْرَفيُّ مُضَاجِعي وَمَسْنونةٌ زُرْقٌ كأَنيابِ أغوالِ

فهذا تكذيبٌ منه لإنســانٍ تهَدَّدَهُ بالقتل، وإنكارٌ أنْ يَقْـدر على ذلك ويَستطيعَه" [١٩]؛ فالمعنى عند عبد القاهر على تكذيبه وإنكار كونه قادرًا على ذلك، ونقول في ضوء التحليل التداولي: إنَّ المعنى التداولي يتعدَّى المعنى الدلالي عمقًا في بيان المقاصد؛ فهذا البيت لامرئ القيس يصف إحدى مغامراته الغرامية مع إحدى النساء؛ إذ يقول بعد أن سمع تهديد بعلِها قتلًا له؛ يستفهم مستهزئًا:

أَيقتُلُني والمَشْرَفيُّ مُضَاجِعي وَمَسْنونةٌ زُرْقٌ كأَنيابِ أغوالِ؟

فالمقصد هو الاستهزاء والاستخفاف من بعلها في كونه قادرًا على قتله؛ فالسياق اللغوي قد بيَّن التكذيب والإنكار في الأبيات السابقة لهذا البيت[٢٠]:

فَأَصبَحتُ مَعشوقًا وَأَصبَحَ بَعلُها عَلَيهِ القَتامُ سَيِّئَ الظَنِّ وَالبالِ

يَغُــطُّ غَطيطَ البَكرِ شُدَّ خِناقُهُ لِيَقتُلَني وَالمَـرءُ لَيسَ بِقَــتّالِ

أَيقتُلُني والمَشْرَفيُّ مُضَاجِــعي وَمَسْنونةٌ زُرْقٌ كأَنيـابِ أغوالِ

فنلحظ أنَّ الإنكار بعدم قدرته على القتل قد صرَّح به قبل هذا البيت (وَالمَرءُ لَيسَ بِقَتّالِ)، فالمعنى بعدم القدرة على القتل قد استوفي بالنفي؛ فالمقصد من فعل القول (أَيقتُلُني) هو الاستهزاء والاستخفاف، وليس تكذيبًا وإنكارًا بقدرته حَسْبُ؛ لأنَّ القول بهذا المعنى؛ أي: (لا يقتلني والمشرفي مضاجعي...) لا يحقق إنجازًا ولا تأثيرًا عاليًا في خصمه ومحبوبته، زيادةً على المتلقي؛ لأنَّ نفي عدم القتل لا يستلزم بيان قوة الشاعر وضعف خصمه، واطمئنان محبوبته، وهذا مخالف لمقصد الشاعر. أمَّا الاستهزاء والاستخفاف بعدم قدرة بعلها على ذلك ـ هو مقصد أعمق من معنى تكذيب القتل وإنكاره ـ فيحقق إنجازًا وتأثيرًا عاليًا في الآخر؛ تحقيرًا لخصمه واستخفافًا به، ومصداقه الأبيات التي بعد هذا الشاهد[٢١]:

وَلَيسَ بِذي رُمحٍ فَيَطعَنني بِـهِ وَلَيسَ بِـذي سَيــــفٍ وَلَيسَ بِنَبّالِ

أَيَقتُلَـني وَقَد شَغَــفتُ فُؤادَها كَما شَغَفَ المَهنُوءَةَ الرَجُلُ الطَّالي

فهذه القوة الإنجازيَّة للفعل لا تكتفي بالإخبار بأنَّ خصمه غير قادر على قتله حَسْبُ، بل يتعدى ذلك إلى غرض الاستهزاء والاستخفاف، وهذا يستلزم أنَّ الشاعر واثق من نفسه عارف بضعف خصمه مطمئن لبقاء علاقته مع محبوبته؛ وهذا المقصد أكثر تأثيرًا في أطراف العلاقة، وما ينتـجُ عنه من استمرار ودِّ محبوبته له وصلًا وعشقًا، ولبعلها إغاظةً وتحقيرًا.

ومن مباحث التقديم والتأخير عند عبد القاهر الجرجاني تقديم الاسم (مثل، وغير) على المسند الفعلي؛ وهو كاللازم عنده[٢٢]، ومنـــه قول المتنبي[٢٣]:

مِثْلُكَ يَثْنِي الحُزْنَ عَن صَوْبِهِ ويَسْتَـرِدُّ الـدَّمعَ عَنْ غَرْبِهِ

ومن تقديم (**غير**) قول أبي تمام[٢٤]:

وغَيْرِي يَأكُلُ المَعْرُوفَ سُحْتًا وتَشْحُبُ عِنْدَه بِيضُ الأَيادي

وعلَّل الجرجاني هذا اللزوم بقوله: " واستعمال (مثل) و (غير) على هذا السبيل شيءٌ مركوزٌ في الطباع، وهو جارٍ في عادةِ كلِّ قومٍ. فأنتَ الآن إذا تصفَّحْتَ الكلامَ وجدْتَ هذين الاسمين يُقدَّمان أبدًا على الفعل إذا نُحِيَ بهما هذا النَّحوُ الذي ذكرتُ لك، وترى هذا المعنى لا يَسْتقيم فيهما إذا لم يُقدَّما. أفلا تَرى أنَّك لو قلت: (يثني الحُزْنَ عن صوبه مثلُك) و (رعى الحق والحرمة مثلك)، و(يحمل على الأدهم والأشهب مثل الأمير)، و (ينخدع غيري بأكثر هذا الناس)، و (يأكل غيري المعروفَ سُحْتًا)، رأيتَ كلامًا مقلوبًا عن جهتِهِ، ومُغيَّرًا عن صورتِه، ورأيتَ اللَّفظَ قد نَبَا عن معناهُ، ورأيتَ الطَّبعَ يأبى أن يرضاه "[٢٥]، وذهب السكاكي إلى أنَّ السرَّ في تقديمهما إفادة تقوية الحكم[٢٦].

ونلحظ أنَّ قول الجرجاني:" شيءٌ مركوزٌ في الطباع، وهو جارٍ في عادةِ كلِّ قومٍ"[٢٧] ذو ملمح تداولي اعتمد على البعد الاجتماعي؛ فهذا المعنى آتٍ من لفظة (مثل) التي تدلُّ على معنى الشبه والقرين؛ ففيها بعدٌ لفعل جماعي وليس فرديًّا؛ أي: استلزام لغوي في حملهما معنى الجماعة لا الفرد؛ فعندما يقول (مثلُك يثني الحزن)؛ أي: إنَّه فعل يشاركه فيه غيره؛ وهذا ما يقنع به الشاعر المتلقي مدحًا بممدوحه بأنَّ مثلَهُ يصرف الحزن عن طريقه ويرجع الدمع عن مجراه. وأمَّا القول إنَّ تقديمهما كأنَّه لازم وإنَّ المعنى لايستقيم إذا لم يقدَّما، فهذا كلام فيه نظر؛ لأنَّ لكلِّ خطاب مقاصده؛ فالتقديم والتأخير تابع لمقصد المتكلم في اختيار فعل

القول وترتيبه؛ فيكون فعل القول متضمَّنًا لقصد المتكلم؛ ومصداقه الشواهد التي جاءت (مثل ، وغير) مؤخرةً عن المسند الفعلي، منها:

قول لبيد بن ربيعة العامري[٢٨] :

وَهَل يَشتـاقُ مِثلُكَ مِن دِيارٍ دَوارِسَ بَينَ تُختِمَ وَالخِـــلالِ

وقول عدي بن الرقاع العاملي[٢٩]:

وَأَعارَها الحَدَثَـــانِ مِنكَ مَوَدَّةً وَأُعيـرَ غَيْـرُكَ وُدَّهـــا وَهَواهَا

وقول ليلى العامرية[٣٠] :

نَفسي فِداؤك لَو نَفسي ملكتُ إِذًا ما كانَ غيرُك يَجْزِيْهَا ويُرْضِيها

فأمام هذه الشواهد وغيرها، نقول: إنَّ الاستعمال هو الفيصل فلا إلزام في تقديمها؛ فتقديمها مفادُه تأكيد المسند إليه باتصافه بهذا الفعل بأنَّ مثله يثني الحزن، وغيره يأكل المعروف سُحتًا، وأمَّا التأخير فلإفادة تأكيد وقوع الفعل لا تأكيد اتصاف الفاعل به؛ أي: يشتاقُ مثلُك، وقد أُعيرَ غَيْرُك وُدَّهـا، وما كانَ غيرُك يَجزيها.

ثانيًا / دلالة أسلوب الاستفهام:

أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية، ومعناه لغةً طلب الفهم[٣١]، وفي الاصطلاح" طلب حصول صورة الشيء في الذهن"[٣٢]؛ فالمعنى الحقيقي هو طلب الفهم، ويخرج لدلالات ومعان ذكرها أهل المعاني والبلاغيون والشُراح قد تخالف المقاصد التداولية.

من ذلك دلالة الاستفهام على التكثير قول أبي العلاء المعري[٣٣]:

صَاحِ هَذِهْ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ

يرى بعض أهل المعاني والبلاغيين أنَّ دلالة الاستفهام (فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ) للتكثير[٣٤]، وهناك من ذهب للتكثير لغرض الشماتة[٣٥]؛ وهذا فيه نظر؛ لأنَّ غرض التكثير متأتٍ من الخبر (صَاحِ هَذِهْ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْبَ)، وليس من الاستفهام (فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ)؛ إذ يستفهم لغرض التقرير؛ أين القبور من عهد عاد؟؛ والجواب إقرارًا: غير موجودة؛ فأين التكثير؟!، فالمقصد التداولي للاستفهام هو الفناء وزوال هذه الدنيا؛ يقول التبريزي في هذا المعنى:" المراد أنَّ العالَم قديم العهد؛ فقبور الأوائل تندرسُ، وقبور المتأخِّرين تُعرف،

وكلُّ ذلك اندراسُ "[٣٦]؛ فلا بقاء للقبور الأوائل فهي في فناء وزوال. أمَّا القول بمعنى التكثير لغرض الشماتة؛ فهذا غير صحيح؛ فهذا البيت من قصيدة لأبي العلاء المعري يرثي فيها فقيهًا حنفيًّا، عنوانها (ضجعة الموت رقدة) يقول في مطلعها[٣٧]:

غَيْرُ مُجْدٍ فِي مِلَّتِي وَاعْتِقَادِي نَـــوْحُ بَـــاكٍ وَلَا تَـرَنُّمُ شَـادِ

وَشَبِيهٌ صَوْتُ النَّعِـيِّ إِذَا قِيـ ـسَ بِصَوْتِ الْبَشِيرِ فِي كُلِّ نَادِ

أَبَكَتْ تِلْكُمُ الْحَمَـامَةُ أَمْ غَنَّـ ـتْ عَلَى فَرْعِ غُصْنِهَـا الْمَيَّـادِ

صَاحِ هَذِه قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ؟

ويقول في الأبيات اللاحقة للشاهد[٣٨]:

خَفِّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ الْـ أَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ

وَقَبِيـــحٌ بِنَـا وَإِنْ قَـدُمَ الْعَـهْـ ـدُ هَوَانُ الْآبَـــاءِ وَالْأَجْـدَادِ

فأين الشماتة في البيت؟!، وأبو العلاء المعري هو رهين المحبسين، وهو فيلسوف الزهد والحكمة؛ إذ ينادي:

صَاحِ هَذِه قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْـ ـبَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ؟

فالمقصد التداولي للاستفهام هو الفناء وزوال هذه الدنيا؛ فالمقام التواصلي مقام رثاء وورع وزهد؛ وهذا المقصد هو من يحقق إنجازًا عند المخاطبين في جبر خواطرهم في فقد الفقيه، والزهد في هذه الدنيا؛ زيادةً على المتلقي؛ وما يترتب عليه من فعل تأثيري في التسليم بقضاء الله وقدره، والعمل للآخرة وترك ملذات الدنيا، فهي زائلة لامحالة.

فصفوة القول: الاستفهام في (فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادِ) المقصد فيه الفناء وزوال الدنيا، وليس دلالته للتكثير؛ فالتكثير متأتٍ من الخبر (صَاحِ هَذِهْ قُبُورُنَا تَمْلَأُ الرُّحْبَ) ولا لغرض الشماتة أيضًا؛ فهو مخالف للمقام التواصلي وعنوان القصيدة ومناسبتها؛ وهذا عائد إلى قطع الشاهد الشعري من القصيدة، والحكم على دلالة التركيب من غير معرفة السياق العام والخاص والمخاطَب وكذلك المتكلم، وهو الشاعر المعروف في زهده وورعه وحكمته وفلسفته في الحياة.

ومن دلالة الاستفهام على الإنكار قول الأسود بن زَمَعَة[٣٩]:

أَتَبْكي أنْ يَضِلَّ لها بَعِيرٌ ويَمْنَعُها مِنْ النَّومِ السُّهُودُ

فلا تَبْكي على بَكْرٍ ولكِنْ على بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجُدُودُ

ألا قَدْ سادَ بعدَهُمُ رِجالٌ ولولا يَوْمُ بدرٍ لمْ يَسُودُوا

فذهبَ المرزوقي إلى أنَّ معنى الاستفهام في (أتبكي أن يضِلَّ لها بعيرٌ ويمنَعُها من النَّوْمِ السُّهُود) للإنكار[٤٠]، وتبعه التبريزي بأنَّ الاستفهام للإنكار والتعجب[٤١]. ونقول: إنَّ هذا الإنكار أو الإنكار والتعجب معًا لا يفصحان عن المقصد من استعمال الاستفهام؛ إذ إنَّه لا يتعدَّى المعنى الدلالي الوضعي؛ فهذه الأبيات قالها الأسود بن زَمَعَة؛ يذكر المرزوقي حادثتها: " كان السبب في قول الأسود هذا الشِّعر أنَّ قريشًا كانت حَرَّمَت البُكاءَ على أنفسهم لقَتْلَى بدر، لئلَّا يَشمَت النبيُّ صلَّى الله عليه وآله وسلَّم وأصحابُه بهم، وكان الأسود قد فُجِع بابنه زَمَعَةَ، إذ كان من قَتلَى ذلك اليوم، فاقتَدَى بالنَّاس في ترك البُكاء عليه، فاتَّفقَ أنْ كانت له مَشْرَبَةٌ فتنزَّه ومضى إليها فسمع بكاءَ امرأةٍ، فقال لأصحابه: انظُروا فإنْ كانَ البكاءُ قد حُلِّلَ، حتَّى نبكي نحن أيضًا زَمَعَة، فَرُجِعَ إليه وقيل: إنَّه بكاءُ امرأةٍ ضلَّ لها بعيرٌ. فقال هذا الشِّعرَ مُنْكِرًا لبكائها ومستعظِمًا "[٤٢]؛ فالمقصد التداولي هو عدم عدالة الحالين، وإعلان موقف عن ظلم المنع من البكاء على ابنه؛ وتفريغًا لهمِّه، وليس المقصد أن ينكر عليها؛ فليس البكاء على فقدان بعير محرَّم، ولا يقصد أنْ يتدخل في بكاء ممَّا لا يعنيه؛ إذ هذا الاستفهام هو صرخة خرجت من أعماق نفسه تقارن بين الحالين ظلمًا وتعطشًا للبكاء؛ ومصداقه قوله لأصحابه: (انظُروا فإنْ كانَ البكاءُ قد حُلِّلَ، حتَّى نبكي نحن أيضًا زَمَعَة)؛ فهنا يكمن الإنجاز. في راحة نفسه قليلًا ـ عن شرعية بكائه؛ فاستفهامه علَّةٌ حجاجية لنتيجة مؤداها: لِمَ لا يسمح لي بالبكاء على زَمَعَة؛ ولا مقارنة بينهما. وأمَّا القول بالتعجب فهذا حال المتكلم لا مقصده، وهناك فرق بين الحال والمقصد؛ ففي القصد يكون الفعل الكلامي منجزًا، وهنا الإنجاز ـ زيادةً عمَّا ذكرنا ـ إقناع من حوله بهذا التفاوت بين حاله في فقدان ابنه في بدر قتلًا على أيدي المسلمين، وبين حال هذه المرأة في ضياع بعيرها مع أمل برجوعه؛ فهو لا يطلب منها الكفَّ عن بكاء واقع؛ فهذا حقُّها المشروع، ولكن يتألم على حاله فهو أحقُّ بالبكاء منها، فيتخذ من الشعر بديلًا عن بكائه؛ فيقول[٤٣]:

أَتَبْكي أنْ يَضِلَّ لها بَعِيرٌ ويَمْنَعُها مِنْ النَّومِ السُّهُودُ

فلا تَبْكي على بَكْرٍ ولكِنْ على بَدْرٍ تَقَاصَرَتِ الجُدُودُ

ألا قــدْ ســادَ بعـدَهُمُ رِجـالٌ ولـولا يـَــوْمُ بدرٍ لـمْ يَسُــودُوا

ومن دلالة الاستفهام على التوجع قول البرَّاء بن رِبعيّ الفَقْعَسيّ (٤٤):

أبَعْدَ بني أُمِّي الَّذين تتابَعُوا أُرَجِّي الحَيَاةَ أم من المَـوْت أجزَعُ

ثَمانِيَةٌ كانوُا ذُؤَابَةَ قَوْمِـهِم بِهِم كنتُ أُعطِي من أشـاءُ وأمْنَعُ

ينصُّ المرزوقي في شرحه للحماسة على أنَّ معنى الاستفهام في البيت الأوَّل للتوجع؛ إذ يقول: " قوله " أبَعْدَ " لفظُه لفظُ الاستفهام، والمعنى معنى التوجُّع" (٤٥)، وقد تبعه التبريزي في هذا المعنى قائلًا: " أبَعْدَ بني أُمِّي لَفظه لفظ الاسْتِفْهَام والمرَاد بِهِ التوجع وتتابعوا توالوا بَعضهم إِثْر بعض يتألم من الحَيَاة بعد المَوْت إِخْوَته وَيَقُول أبعد إخوتي الَّذين تتابعوا إِلَى المَوْت وَاحِدًا بعد آخر حَتَّى انقرضوا أَرجِي الحَيَاة أم أجزع من المَوْت"(٤٦). والمقصد التداولي من الاستفهام ليس التوجع؛ فهو يخاطب نفسه، فلا يريد أنْ يقول لنفسه إنّي أتوجع؛ فهذه حاله ـ لا مقصده ـ بما أصابه من ألم الفراق بفقدان إخوته؛ إذ تتابعوا بعضهم إثر بعض، فلا تنوب هذه الحال عن مقصد المتكلم؛ فالمقصد هو تطييب النفس وإسكانها وطمأنتها؛ لأنَّه بهذا الخطاب (أبعد بني أُمِّي الَّذين تتابعوا ... أرجي الحَيَاة أم من المَوْت أجزع) يجعل من استفهامه حجة لنتيجة مؤداها لا قيمة للحياة؛ فليس هناك شيء يستحق البقاء من أجله، فهو لا يرجو الحياة ولا يجزع من الموت. وهذه النتيجة الحجاجية تُخلِّصُهُ من بعض الألم الملازم له بفراق إخوته؛ فهو يصبِّر نفسه على ما أصابه بفقدان إخوته، وهنا يكمن الفعل الإنجازي ويتحقق الفعل التأثيري في راحته وسكونه وذهاب بعض آلامه. أمَّا القول بمعنى التوجع فلا إنجاز فيه؛ فهو لا يريد أنْ يقول لنفسه أو المتلقي: إنَّه يتوجع، فهذا ممَّا لا فائدة فيه؛ فهو يخاطب نفسه تطييبًا لها، ويكون دافعًا نفسيًّا؛ لئلا تنهار أمام هذا العارض الكبير.

وممَّا ذُكِر من دلالة الاستفهام على الإنكار والتقريع قول الصِمَّة بن عبد الله القشيري (٤٧):

وَنُبِّئْتُ لَيْلى أَرْسَلَت بِشَفاعَةٍ إِلَيَّ فَهــلَّا نَفسُ لَيـلى شَفِيعُهَا

أَأَكْرَمُ مِنْ لَيــلى عَلَيَّ فَتَبْتَغي بِه الجاهَ أَم كُنتُ امرَأً لا أُطيعُها

فقد وضَّح المرزوقي ـ في شرحه لديون الحماسة ـ أنَّ الاستفهام في (أَأَكرَمُ من لَيلى عَلَيَّ فَتَبتَغي بِه الجاهَ أَم كُنتُ امرأً لا أُطيعُها) للتقريع والإنكار(٤٨)، وتبعه في ذلك التبريزي في شرحه للحماسة(٤٩)، والبغدادي في خزانة الأدب(٥٠). وهذان البيتان للصِمَّة القشيري؛ يقول البغدادي في قصتهما:" قال أبو رياش في شرح الحماسة: "وكان من خبر هذين البيتين، أنَّ الصِمَّة بن عبد الله كان يهوى ابنة عمِّه، تسمَّى ريَّا، فخطبها إلى عمِّه، فزوَّجه على خمسين من الإبل، فجاء إلى أبيه فسأله فساق عنه تسعًا وأربعين، فقال: أكمِلها! فقال: هو عمُّك، وما يناظرك في ناقة! فجاء إلى عمِّه بها، فقال: والله لا أقبلُها إلا كلَّها. فلَجَّ عمُّه ولجَّ أبوه؛ فقال: والله ما رأيت ألأمَ منكما، وأنا ألأمُ منكما إنْ أقمت معكما! فرحل إلى الشام فلقي الخليفة فكلَّمه، فأعجب به وفرض له، وألحقه بالفُرسان. فكان يتشوَّق إلى نجد، وقال هذا الشعر"(٥١)؛ فالتحليل التداولي لقصد المتكلم ليس على إرادة التقريع والإنكار، بل هو عتاب خفيف وتقرب من محبوبته وإعلان ودٍّ لها؛ إذ هو المذنب في تركه لها ولا ذنب لها ممَّا جرى؛ فخطابه لها بالتقريع والإنكار غير واقع ولا مقصود منه؛ فنحن لا ننتظر منه أنْ يقرع محبوبته ويوبخها وهو من أعلن الرحيل إلى الشام مفارقًا عنها؛ فكان الأحرى الإقدام على مواجهة الصعاب في حسم إكمال عدد مهرها؛ فالمقصد من استفهامه مغازلتها وإعلان ودِّهِ؛ تقربًا منها لا تقريعًا لها وتوبيخًا؛ فهذا ممَّا لا يستدعيه المقام التواصلي في خطابه الإبلاغي لها، وهنا يكون الفعل الإنجازي إعلان ودٍّ، ونسيان موقف رحيله؛ إذ بعمله هذا سيجعل المخاطَب متسامحًا معه ممَّا تركه من ألم الفراق برحيله إلى الشام؛ لأنَّ الأعمال بخواتيمها. أمَّا القول بالتقريع والإنكار فهذا معنى دلالي للاستفهام لا يتجلى به مقصد المتكلم في خطابه؛ فالتقريع والإنكار لا يعدُّ ـ هنا ـ فعلًا إنجازيًّا؛ لأنَّ هذا المعنى مخالف لمرجعية الحدث اللغوي والمقام التواصلي؛ فالمتكلم في الموقف الأضعف لا في الموقف الأقوى؛ فيصدر منه تقريع وإنكار!؛ إذ لا سبيل لمحبوبته إلا إرسال شفيعٍ له بعد أن انقطعت عنها السبل. فأمام هذه الحال أراد مغازلتها وإعلان ودٍّ وتسويغ موقف؛ إذ لا إنجاز في التقريع ـ تداوليًّا ـ على شيء، بل يؤدي فعلًا تأثيريًّا مخالفًا لما قصده من التقرب إليها؛ فلا يتنظر المخاطَب منه أنْ يلقي ذنبه على غيره وهذا غير المراد.

ثالثًا/ دلالة أسلوب الأمر:

أسلوب الأمر من الأساليب الإنشائية الطلبية، والأمر لغة: " معناه ضد النهي"(٥٢)، وفي الاصطلاح هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء(٥٣)؛ فالمعنى الحقيقي هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويخرج لدلالات ومعانٍ ذكرها أهل المعاني والبلاغيون قد تخالف المقاصد التداولية.

من ذلك **دلالة الأمر على التهديد** قول أبي تمام(٥٤):

إذا لَم تَخشَ عــاقِبَةَ اللَّيالي وَلَم تَستَحِ فَاِفعَل مــا تَشاءُ

يرى بعض أصحاب المعاني والبلاغيين أنَّ الأمر في قوله (فَافعَل مـا تَشاءُ) خرج لغرض التهديد[٥٥]، والمقصد التداولي على تعيين معنى التحذير وليس التهديد؛ لأنَّ المقام التواصلي لهذا الشاهد ـ من قصيدة ـ في النصح والإرشاد، يقول أبو تمام في مطلعها[٥٦]:

إذا جارَيتَ في خُـلُقٍ دَنيئًا ... فَأَنتَ وَمَن تُجاريهِ سَواءُ

رَأَيتُ الحُرَّ يَجتَنِبُ المَخازي ... وَيَحميهِ عَنِ الغَدرِ الوَفاءُ

وَما مِن شِـــدَّةٍ إِلّا سَيَأتي ... لَها مِن بَعدِ شِدَّتِـها رَخاءُ

لَقَد جَرَّبتُ هَذا الدَهرَ حَتّى ... أَفادَتني التَجارِبُ وَالعَناءُ

إِذا ما رَأسُ أَهلِ البَيتِ وَلّى ... بَدا لَهُمُ مِنَ الناسِ الجَفاء

يَعيشُ المَرءُ ما اِستَحيا بِخَيرٍ ... وَيَبقى العودُ ما بَقِيَ اللِحاءُ

فَلا وَاللَهِ ما في العَيشِ خَيرٌ ... وَلا الدُنيا إِذا ذَهَبَ الحَياءُ

إِذا لَم تَخشَ عـــاقِبَةَ اللَّيالي ... وَلَم تَستَحِ فَافعَل مـا تَشاءُ

لَئيـــمُ الفِعلِ مِن قَومٍ كِرامٍ ... لَهُ مِن بَينِهِم أَبَـــدًا عُواءُ

فهذه الأبيات كلُّها في سياق النصح والإرشاد؛ وهذا النصح يستلزم تحذير المخاطب وتنبيهه، لا تهديده؛ والفرق بين التحذير والتهديد دقيق جدًّا؛ فالتحذير أقلُّ من التهديد، والتهديد يصاحب القوة والعنف غالبًا، والتحذير بمعنى التخويف؛ يقول ابن منظور: " الحِذْرُ والحَذَرُ: الْخِيفَةُ ... وَالتَّحْذِيرُ: التَّخْوِيفُ"[٥٧]، ويقول الكفوي في حدِّه هو " اجتناب الشيء خوفًا منه "[٥٨]، وهو أيضًا" الاحتراس من الضرر"[٥٩]، وهذا ما يناسب مقام النصح والإرشاد؛ ليؤدي فعلًا تأثيريًّا في تغيير سلوك المتلقي. وهذا ما لا يتأتَّى للتهديد؛ إذ يؤدي فعلًا تأثيريًّا في المخاطب والمتلقي مخالفًا لسياق النصح والإرشاد، فلا يتحقق الفعل الإنجازي.

ويظهر أنَّ معنى التهديد متأتٍ من التناص للحديث النبوي الشريف: " إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ "[٦٠]، ونقول: إنَّ الاستعمال يختلف، فقد يرتقي الأمر في الحديث النبوي الشريف إلى دلالة التهديد والوعيد؛ لأنَّ

الخطاب صادر من النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)؛ المكلف ببيان أحكام الله عزَّ وجلَّ في تحذيره ووعيده، وما يترتب عليه من عواقب في الآخرة، أما تناص الشاعر؛ فالاستعمال يختلف باختلاف المتكلم والمتلقي؛ فالشاهد الشعري لا يتعدى التحذير؛ لأنَّ المتكلم ليس في موقع الوعيد والتهديد للمخاطَب والمتلقي، ولأنَّه في سياق النصح والإرشاد؛ وعلى هذا تتجلى المقاصد التداولية في المقام الخاص وعند معرفة عناصر العملية التواصلية من متكلم ومخاطَب والمقام التواصلي ومرجعيات الخطاب وغير ذلك.

ومن **دلالة الأمر على التعجيز** قول الفضل بن يحيى بن خالد(٦١):

أروني بخيلًا طال عمرًا ببخلِهِ وهاتوا كريمًا ماتَ من كثرةِ البذلِ

ذهب بعض أهل المعاني والبلاغيين إلى أنَّ دلالة الأمر في (أروني بخيلًا... وهاتوا كريمًا...) هو التعجيز(٦٢)، والمقصد التداولي على تعيين معنى التسليم والإقناع وليس التعجيز؛ لأنَّ الشاعر ليس في مقام تحدٍّ مع المخاطَب حتى يكون هناك تعجيزٌ؛ فالمتلقي عام، وليس مخاطبًا محددًا في مقام تواصلي خاص؛ فهذه البيت من أبيات قالها الفضل بن يحيى بعد أنْ التقى بأعرابي في رحلة صيد وطلب حاجةً، وأكرمه بمالٍ(٦٣)، يقول عبد العزيز عتيق: "التعجيز: وهو مطالبة المخاطَب بعمل لا يقوى عليه؛ إظهارًا لعجزه وضعفه وعدم قدرته، وذلك من قبيل التحدي، نحو قوله تعالى: {**يا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطارِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطانٍ**} [الرحمن: ٣٣]، ونحو قوله تعالى في شأن من يرتابون في نزول القرآن على الرسول: {**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنا عَلى عَبْدِنا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَداءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ**} [البقرة: ٢٣]، فليس المراد طلب إتيانهم بسورة من مثل القرآن الكريم؛ لأنَّه محال عليهم أنْ يأتوا بسورة من نوعه، وإنَّما المراد هو تحديهم وإظهار عجزهم"(٦٤)، فالسياق القرآني في الآيتين سياق تحدٍّ، وفيه تعيين المخاطَب، أمَّا في الشاهد الشعري فالسياق يختلف؛ فلا تعيين للمخاطَب ولا تحدي؛ فالتعجيز يستلزم تعيين المخاطَب ومعرفته زيادةً على التحدي، وهذا ما لم يتحصَّل في الشاهد الشعري؛ فالمخاطَب عام؛ فلا تعيين لمخاطَب مقصود حتى يكون هناك تحدٍّ؛ وإنَّما المراد هو تسليم المتلقي وإقناعه بأنَّ البخل لا يؤدي إلى إطالة العمر، ولا الكرم يؤدي إلى الموت؛ فجاء فعل القول يحمل فعلًا إنجازيًّا حجاجيًّا بذكر الحجة أولًا (أروني بخيلًا...) لنتيجة (طالَ عُمرًا ببخله)، وكذلك في الشطر الآخر: تقديم الحجة (وهاتوا كريمًا) لنتيجة (ماتَ من كثرةِ البذلِ)؛ أي: حمل المتلقي على التسليم والإقناع، وما يترتب عليه من فعل تأثيري في المتلقي العام إجابةً وقبولًا.

فصفوة القول: الفرق بين التعجيز والإقناع والتسليم دقيق جدًّا؛ إنْ كان المخاطَب معلومًا ومقصودًا، فيكون المراد تعجيزه وتحديه وبهتانه، أمَّا في سياق الخطاب العام؛ فهو لا يتعدَّى الإقناع والتسليم.

وأيضًا من **دلالة الأمر على التسوية** قول المتنبي(٦٥):

عِشْ عَزيزًا أَو مُتْ وَأَنتَ كَريمٌ بَينَ طَعنِ القَنا وَخَفقِ البُنودِ

يرى بعض أصحاب المعاني والبلاغيين أنَّ الأمر في (عِش عَزيزًا أَو مُت وَأَنتَ كَريمٌ) الغرض منه التسوية(٦٦)، وهذا فيه نظر؛ إذ معنى التسوية متأتٍ من دلالة الحرف (أو) في التخيير بين أنْ تعيش عزيزًا أو أنْ تموت وأنت كريمٌ في ساحة الوغى؛ فهذا التخيير يستلزم أنَّ الخيارينِ عند المتكلم سواءٌ، وحثَّ المخاطب على اختيار أحدهما، ومصداقه لو كانت دلالة الحرف (أو) بمعنى الشك أو بمعنى الواو في غير هذا السياق لذهب معنى التسوية؛ فالمقصد التداولي لدلالة الأمر ليس على معنى التسوية، وإنَّما على معنى الحثِّ والإقدام والشجاعة وعدم الخضوع، يقول المتنبي في الأبيات اللاحقة للشاهد(٦٧):

فَرُؤوسُ الرِمــاحِ أَذهَـــبُ لِلغَيـ ـظِ وَأَشفى لِغِلِّ صَدرِ الحَقودِ

لا كَما قَـد حَـيّتَ غَيـــرَ حَميدٍ وَإِذا مُـتَّ مُـتَّ غَيــرَ فَقيـدِ

فَاطلُبِ العِزَّ في لَظى وَدَعِ الذُّلـ ـلَ وَلَو كانَ في جِنانِ الخُلودِ

يُقتَلُ العاجِزُ الجَبـــانُ وَقَد يَعـ ـجِزُ عَـــن قَطعِ بُخنُقِ المَولودِ

فالشاعر مستمر في الحثِّ على الإقدام والشجاعة وعدم الخضوع؛ فهذا المقصد هو من يحقق إنجازًا عند المتكلم في التأثير في المخاطَب والمتلقي وتحقيق هذا المقصد. أمَّا معنى التسوية فلا يحقق إنجازًا؛ فلا يريد المتكلم أن يخبر المخاطَب أنَّ هذين الأمرين هما سواء عندي فحسب، فهذا متحصَّل من دلالة الحرف (أو) في التخيير.

ومن **دلالة الأمر على الإباحة** قول كُثَيِّر عزَّة (٦٨):

أسيئي بِنا أو أحسني لا ملومةً لدينا ولا مقلــيَّةً إنْ تقلَّتِ

يذكر بعض أهل المعاني والبلاغيين أنَّ دلالة الأمر في الشاهد الشعري هي الإباحة[٦٩]، ونقول: إنَّ معنى الإباحة أو التسوية ليس متحصَّلًا من فعل الأمر، بل متأتٍ من دلالة حرف العطف (أو) الذي أفاد معنى التخيير الذي يستلزم الإباحة أو التسوية عند المتكلم، ومصداقه لو كانت دلالة (أو) بمعنى الواو أو الشك في سياق آخر لذهب معنى الإباحة المتوهم من دلالة فعل الأمر، أمَّا المقصد التداولي من الأمر فهو القبول والرضا ـ بذكر الفعل (أسيئي) ـ المصحوب بالعتاب، ومصداقه استداركه لهذا القبول وتصريحه بالعتاب في الأبيات اللاحقة؛ إذ يقول[٧٠]:

ولَكِن أَنيلي وَاِذكُري مِن مَودَّةٍ لَنا خُلَّةً كَانَت لَدَيكُم فَضَلَّتِ

وَإِنّي وَإِن صَدَّت لَمُثنٍ وَصادِقٌ عَلَيها بِمـا كـانَت إِلَينا أَزَلَّتِ

فَـما أَنا بِالدَّاعي لَـــعَزَّةَ بِالرَدى وَلا شـامِتٍ إِن نَعلُ عَزَّةَ زَلَّتِ

فالمقصد من فعل الأمر هو القبول والرضا المصحوب بالعتاب؛ فهذا المعنى يحقق إنجازًا في بيان محبوبته أنَّه راضٍ كلَّ الرضا في إساءة ظنها به وتقبل ذلك، زيادة على تخييرها بين الأمرين، وهما عنده سواءٌ بدلالة الحرف (أو)؛ فهذا ما يحقق إنجازًا، وما يترب عليه من فعل تأثيري في تقبل محبوبته وتوددها له.

وأيضًا من دلالة الأمر على التخيير قول بشار بن بُرد[٧١]:

فَعِش واحِدًا أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ مُفارِقُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُه

يرى بعض أهل المعاني والبلاغيين أنَّ الأمر في (فعش واحدًا أو صل أخاك) دلالته التخيير[٧٢]؛ وهذا المعنى فيه نظر؛ لأنَّ التخيير متأتٍ من دلالة حرف العطف (أو)، ومصداقه لو تغيرت دلالة حرف العطف (أو) إلى معنى الواو أو الشك في غير هذا السياق فلا يبقى معنى التخيير. والمقصد التواصلي على تعيين النصح والإرشاد؛ أي نصح المخاطَب أن يعيش وحيدًا أو أنْ يصل أخاه؛ فالمتكلم يقدِّم نصيحتين ربطهما بحرف العطف (أو) الذي أفاد التخيير؛ أمَّا دلالة فعل الأمر فلا يتعدى النصح والإرشاد؛ فيقول في البيت الذي قبله[٧٣]:

إِذَا كُنتَ في كُلِّ الذُّنوبِ مُعاتِبًا صَديقَكَ لَم تَلقَ الَّذي لا تُعاتِبُه

فَعِش واحِدًا أَو صِـل أَخاكَ فَإِنَّهُ مُفَـــــارِقُ ذَنبٍ مَـــرَّةً وَمُجانِبُه

ويستمر في النصح والإرشاد في البيت الذي بعده؛ إذ يقول(٧٤):

إذا أَنتَ لَم تَشرَب مِرارًا عَلى القَذى ظَمِئتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصفو مَشارِبُه

فالفعل الإنجازي في معنى الأمر (فَعِش واحِدًا أَو صِل أَخاكَ) هو النصح والإرشاد في تخيير المتكلم بين نصيحتين؛ فهذا المقصد يحقق إنجازًا، يترتب عليه فعل تأثيري في قبول المتلقي وقناعته.

رابعًا/ دلالة أسلوب النهي:

أسلوب النهي من الأساليب الإنشائية الطلبية، والنهي لغةً: طلب الكفِّ عن الفعل، يقول ابن منظور:" النَّهْيُ: خِلَافُ الأَمر. نَهاهُ يَنْهاهُ نَهْيًا فانْتَهى وتَنَاهَى: كَفَّ"(٧٥)، أما اصطلاحًا:" طلبُ الكفِّ عن الفعل على جهة الاستعلاء"(٧٦)، ويكون النهي بصيغة واحدة هي الفعل المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية؛ فالمعنى الحقيقي هو طلب الكفِّ عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويخرج لدلالات ومعانٍ ذكرها أهل المعاني والبلاغيون قد تخالف المقاصد التداولية.

من ذلك **دلالة النهي على التوبيخ** قول حَوط بن رئاب الأسدي(٧٧):

لَا تَحسَبِ المَجْدَ تَمرًا أنت آكِلهُ لَن تَبلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلعَقَ الصَّبِرَا

يرى بعض أصحاب المعاني والبلاغيين أنَّ دلالة النهي في الشطر الأول: (لَا تَحسَبِ المَجْدَ تَمرًا أنت آكِلهُ) هو التوبيخ(٧٨)، والمقصد التداولي مخالف لهذا المعنى؛ فهو على تعيين التحفيز وشحذ الهمم؛ فمرجعيات الخطاب تشير إلى أنَّ هذا البيت من قصيدة في خطاب عام في التحفيز وشحذ الهمم، يقول قبل هذا البيت(٧٩):

دَبَبتَ لِلمَجْدِ وَالسَّاعُوْنَ قَدْ بَلَغُوا جَهـدَ النُّفُوْسِ وَأَلـقُّوا دُوْنَهُ الأُزَرَا

فَكَابَروا المَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرهُمْ وَعَانَقَ المَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا

فالشاعر يحثُّ المتلقي ـ من غير تحديد المخاطَب ـ على الوصول الى المجد، وأنْ لا يحسب الوصول إليه بالشيء الهين من غير أن يتعرض للصعاب والألم، فالخطاب عام؛ أي: ليس هناك خطابٌ لمخاطَب محدد؛ والتوبيخ والتحقير يستلزم التشخيص والتعيين؛ زيادةً على ذلك هذا المعنى بحسب الاستعمال، يقول

فيتغنشتاين: "لا تسأل عن المعنى، ولكن اسأل عن الاستعمال"(٨٠)؛ ومصداقه ما نشهده من معنى التحفيز وشحذ الهمم والتطييب ما ذُكِر في إنشاد هذه الأبيات في كتاب نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب:" ومن فوائد الباجي أنَّه حكى أنَّ الطلبة كانوا ينتابون مجلس أبي علي البغدادي، واتفق أنْ كان يومًا مطرٌ ووَحَلٌ، فلم يحضر من الطلبة سوى واحد، فلمَّا رأى الشيخ حرصه على الاشتغال واتيانه في تلك الحال أنشده:

دَبَبتَ لِلمَجْدِ وَالسَّاعُوْنَ قَدْ بَلَغُوا حـَدَّ النُّـفُوْسِ وَأَلــقُوا دُوْنَهُ الأَزَرَا

وكَابَدُوا المَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرهُمْ وَعَانَقَ المَجْدَ مَنْ وافى وَمَنْ صَبرَا

لَا تَحسَبِ المَجْدَ تَمرًا أنت آكِلهُ لَن تَبلُغَ المَجْدَ حَتَّى تَلعَقَ الصَّبِرَا" (٨١)

فنلحظ النص الآتي: " فلمَّا رأى الشيخ حرصه على الاشتغال وإتيانه في تلك الحال أنشده "؛ فالمقام التواصلي يبيَّن لم يحضر لمجلس أبي علي البغدادي في يوم مطر ووحلٍ إلا طالبٌ واحدٌ؛ فأنشد الشيخُ هذه الأبيات للطالب المثابر الحاضر؛ تحفيزًا له وشحذًا وتطييبًا؛ ولحرصه على العلم وإتيانه في تلك الحال.

فصفوة القول: المقصد على التحفيز وشحذ الهمم هو من يحقق إنجازًا عند المخاطَب؛ لأنَّه في سياق خطاب عام، زيادةً على المقام التواصلي الذي ذُكِر في كتاب نفح الطيب في إنشاد هذا البيت، وما يترتب عليه من فعل تأثيري في نفس المتلقي قبولًا وسعيًا إلى المجد.

ومن دلالة النهي على التوبيخ أيضًا قول أبي الأسود الدؤلي(٨٢):

لَا تنه عَن خُلُقٍ وَتَأْتِي مثلَه عارٌ عَلَيْك إِذا فعلت عَظِيمُ

يذهب بعض أهل المعاني والبلاغيين إلى أنَّ دلالة النهي (لَا تنه عَن خلقٍ وَتَأْتِي مثله) هو التوبيخ(٨٣)، والمقصد التداولي على تعيين معنى النصح والإرشاد؛ فهذا البيت من قصيدة لأبي الأسود الدؤلي في النصح والإرشاد؛ يقول في مطلعها(٨٤):

حسدوا الفَتى إِذْ لم ينالوا سَعْيَه فالقوم أعداءٌ لَهُ وخصومُ

كضرائر الحَسْنَاء قُلْنَ لوجهها حسـدًا وبغيـًا إِنَّه لدميمُ

وَالوَجْهُ يشرقُ فِي الظلام كَأَنَّهُ بدرٌ منيرٌ وَالنِّسَاءُ نُجُوم

وكذاك من عظمت عَلَيْهِ نعمةٌ حُسَّادُه سيفٌ عَلَيْهِ صَرومُ

فنلحظ في هذه الأبيات يبدأ ببيان محاسن الفتى وما أنعم عليه، وما يترتب عليه من كثرة الحساد والخصوم، ثم ينتقل إلى النصح والإرشاد بعد هذا المدح والتحذير من الحاسدين والأعداء، فيقول(٨٥):

فاترك محـــاورةَ السَّفِيهِ فَإِنَّهَا نــدمٌ وغِبٌّ بعــد ذَاك وخيمُ

وَإِذا جريت مَعَ السَّفِيه كَمَا جرى فكلاكما فِي جـــرْيِهِ مَذْمُوم

وَإِذا عتبتَ على السَّفِيهِ ولُمْتَهُ فِي مثل مَا تَأتي فَأَنت ظلومُ

لَا تنه عَن خلقٍ وَتَأْتِي مثله عارٌ عَلَيْك إِذا فعلت عَظِيم

ابدأْ بِنَفْسِك وانْهَها عَن غيّها فَإِذا انْتَهَتْ عَنهُ فَأَنت حَكِيمُ

فهناك يقبلُ مَا وعظت ويُقْتَدى بِالعلمِ مِنْـــك وينفـــعُ التَّعْلِيمُ

فالخطاب عام ـ لم يوجه إلى مخاطَب محدد ـ فهو في سياق الإخبار بالنصح والإرشاد؛ بأن يترك محاورة السفيه؛ وإذا عتبت على السفيه وتأتي مثله فأنت ظالم لنفسك؛ فهذه نصائح في قابل الأيام لم تقع حتى يكون هناك توبيخٌ؛ زيادة على ذلك التوبيخ يستلزم تحديد المخاطَب ووقوع الخطأ؛ فالتوبيخُ يصدر عندما يريد المتكلم أن ينال من المخاطَب فيوبخه، ويقلل من قيمته، وهذا غير واقع، ومصداقه أيضًا ينتقل بعد الشاهد إلى مدح الفتى بالبيتين الآتيين(٨٦):

ابدأْ بِنَفْسِك وانْهَها عَـن غيّها فَإِذا انْتَهَتْ عَنهُ فَـأَنت حَكِيمُ

فهناك يقبلُ مَا وعظت ويُقْتَدى بِالعلمِ مِنْـــك وينفــعُ التَّعْلِيمُ

فهنا يقدِّم الحجة (ابدأ بِنَفْسِك وانهها عَن غيها فَإِذا انْتَهَت عَنهُ) فتأتي النتيجة (فأنت حكيمُ) وتقبل النصائح ويقتدى بك؛ فالمعنى هو النصح والإرشاد، فكيف يكون التوبيخ قبل هذا المدح؟!.

أمَّا قول بعض أهل المعاني والبلاغيين بالتوبيخ؛ فبسبب قطع الشاهد الشعري عن سياقه وتوهم استعماله في سياق من ارتكب عملًا سيئًا، ونهى عن هذا الخلق السيء؛ فيأتي المتكلم في توبيخ من فعل هذا العمل،

وهو لم يقع البتَّة؛ فالسياق في النصح والإرشاد، وهو موافق للمقصد التواصلي في إلقاء الشاعر قصيدة عامة في الحكمة والنصح والإرشاد، وليس فيها توبيخٌ واقعٌ لأحد.

فصفوة القول: ما ذُكِر من دلالة الشاهد المقصد فيه النصح والإرشاد، وليس التوبيخ، وسبب ذلك قطع البيت ممَّا سبقه من الأبيات، والأبيات اللاحقة، وعدم تحديد المخاطَب، وعدم معرفة المقام التواصلي والفعل الإنجازي في هذا البيت ومناسبة القصيدة وسياقها.

ومن دلالة الأمر على التوبيخ أيضًا قول أبي العتاهية[٨٧]:

إذا ما خَلَوتَ الدَّهرَ يَومًا فَلا تَقُلْ خَلَــوتُ وَلَكِـــن قُل عَلَيَّ رَقيبُ

ذهب صاحب كتاب أساليب المعاني في القرآن إلى أنَّ دلالة النهي في قوله (فَلا تَقُلْ خَلَوتُ) هو التوبيخ[٨٨]، وهذا فيه نظر؛ فالمقصد التداولي على تعيين الوعظ والإرشاد في سياق الزهد؛ إذ مرجعيات الخطاب تشير إلى أنَّ هذا البيت هو مطلع قصيدة لأبي العتاهية في زهدياته، يصف حال الإنسان في كبره وانقضاء العمر وقربه من الموت، وسعيه إلى المغفرة والرحمة من الله عزَّ وجلَّ؛ إذ يقول[٨٩]:

إذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَومًا فَلا تَقُل خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ

وَلا تَحسَبَـنَّ اللَهَ يُغـفِلُ مـا مَضى وَلا أَنَّ ما يَخفى عَلَيهِ يَغيبُ

لَهَونا لَعَمــرُ اللَهِ حَتّى تَتَــابَعَت ذُنوبٌ عَلى آثارِهِنَّ ذُنوبُ

فَيــا لَيتَ أَنَّ اللَهَ يَـغفِرُ مــا مَضى وَيَـأذَنُ في تَوبــاتِنا فَنَتـوبُ

إِذا ما مَضى القَرنُ الَّذي كُنتَ فيهِم وَخُلِّفتَ في قَرنٍ فَأَنتَ غَريبُ

وَإِنَّ امرَأً قَد سارَ خَمسينَ حِجَّةً إِلى مَنهَلٍ مِن وِردِهِ لَقَريبُ

فالشاهد الشعري يمثِّل خطابًا حجاجيًّا بتقديم الحجة (إذا ما خَلَوتَ الدَهرَ يَومًا) لتأتي النتيجة (فَلا تَقُل خَلَوتُ وَلَكِن قُل عَلَيَّ رَقيبُ)؛ أي لا تقل إنَّي وحدي في خلوة، وإنَّما هناك رقيبٌ عليك هو الله عزَّ وجلَّ؛ فالنهي ـ وعظًا وإرشادًا ـ في سياق الزهد وانقضاء العمر؛ ومصداقه أيضًا استمرار الزهد، والتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ في أنْ يتوب عليهم؛ فيقول في الأبيات اللاحقة[٩٠]:

وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ يَغْفَـلُ سَــاعَةً وَلَا أَنَّ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ يَغِيـبُ

لَهَوْنَا عَـنِ الْأَيَّامِ حَتَّى تَتَابَعَتْ عَلَيْنَا ذُنُـــوبٌ بَعْدَهُنَّ ذُنُوبُ

فَيَا لَيْتَ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ مَا مَضَى وَيَأْذَنُ فِي تَوْبَـــاتِنَا فَنَتُـوبُ

فنقول: أين التوبيخ الصادر من المتكلم؟ ومَن المخاطَب؛ فالنهي جاء في خطاب عام دلالته الوعظ والإرشاد، والزهد في الدنيا، وفناؤها بعد انقضاء العمر وقرب الأجل، والتوبيخ يستلزم تحديد المخاطَب ومعرفته.

فصفوة القول: لا توبيخ في دلالة النهي، وإنَّما جاء في سياق الزهد نصحًا وإرشادًا، وهذا المقصد هو من يحقق إنجازًا عند المتلقي وما يترتب عليه من فعل تأثيري إجابة وقبولًا وأنْ يغير سلوكه لحال هذه الدنيا وزوالها.

الخاتمة

في نهاية البحث لابد من وقفة نبيّن فيها أهم النتائج، منها:

١/ أثبت البحث أنَّ بعض دلالات الأساليب النحويَّة مخالفة لمقصد المتكلم، والسبب في ذلك متابعة بعض أهل المعاني والبلاغيين والشراح من سبقهم في ذكر هذه الدلالات والمعاني من غير تحليل أو الوقوف على الشاهد الشعري وسياقه الذي قيل فيه.

٢/ من المآخذ على بعض أصحاب المعاني والبلاغيين والشراح في جعلهم الغرض هو حال المخاطَب، وليس قصد المتكلم؛ فالغرض هو قصد المتكلم وليس حال المخاطَب.

٣/ من أسباب عدم تعيين الدلالة قطع الشاهد الشعري من سياقه، وعدم الإفادة من الأبيات السابقة والأبيات اللاحقة.

٤/ من أسباب عدم تعيين الدلالة تصور الشاهد الشعري في سياق مخالف لسياق القصيدة، بتصور الخطاب خاصًا وهو في الواقع قد يكون خطابًا عامًا من غير تحديد مخاطَب محدد.

٥/ من أسباب مخالفة مقصد المتكلم عدم معرفة الشاعر وعنوان القصيدة ومناسبتها، فيكتفى بالقول: (قال الشاعر) أو (قال آخر)؛ فلا يعرف المتلقي لمن هذا الشاهد الشعري، أو في أيِّ سياق، أو في أيِّ قصيدة، ويسلم بما يتلقى من دلالاتٍ ومعانٍ.

٦/ أثبت البحث أنَّ التداولية هي الأداة النقديَّة في قراءة الدلالة؛ لما لديها من وسائل للوصول إلى المقاصد، زيادةً على ذلك التداولية هي علم دراسة الاستعمال في السياق الخاص، وليس دراسة المعنى الوضعي في السياق العام.

الهوامش

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس(دول): ٣١٤/٢.

(٢) لسان العرب(دول): ١٤٥٦.

(٣) التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه: ١٩.

(٤) مبادئ التداولية: ٥.

(٥) التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي: ١٦ـ١٧.

(٦) مقدِّمة في علمي الدلالة والتخاطب، د. محمد محمد يونس علي: ١٣.

(٧) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة: ١٤، وينظر: مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: ٥٠.

(٨) ينظر: التداولية عند العلماء العرب: ٤٠.

(٩) ينظر: مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم: ١٣٥.

(١٠) ينظر: نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي: ٩ـ٧، والتداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام: ٩٠، والتداولية بين النظريَّة والتطبيق، د. أحمد حسن كنُّون: ٣٥٨.

(١١) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهريّ: ١٩٨.

(١٢) ينظر: تعديل القوة الإنجازية(بحث): ١٣٧.

(١٣) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٦٩.

(١٤) علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر: ١١.

(١٥) ينظر: البعد التداولي عند سيبويه، د. إدريس مقبول (بحث): ٢٦٨.

(١٦) دلائل الإعجاز: ١٠٦.

(١٧) نتائج الفكر: ٢٠٩.

(١٨) ديوان امرئ القيس: ٣٣.

(١٩) دلائل الإعجاز: ١١٦ ـ ١١٧.

(٢٠) ديوان امرئ القيس: ٣٢ ـ ٣٣.

(٢١) المصدر نفسه: ٣٣.

(٢٢) دلائل الإعجاز: ١٣٨/١.

(٢٣) ديوان المتنبي: ٥٥٩.

(٢٤) ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي: ٣٧٧/١.

(٢٥) دلائل الإعجاز: ١٤٠/١.

(٢٦) ينظر: شروح التلخيص، للتفتازاني: ٤٢٥/١.

(٢٧) دلائل الإعجاز: ١٣٨/١.

(٢٨) شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري: ٧٥.

(٢٩) ديوان عدي بن الرقاع العاملي: ٤٣.

(٣٠) ينظر: كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني: ٣٨٤/٢.

(٣١) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢٠٠٥/٥.

(٣٢) شروح التلخيص: ٢٤٦/٢.

(٣٣) سقط الزند، لأبي العلاء المعري: ٧.

(٣٤) جواهر البلاغة، للهاشمي: ٦٧، علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، للمراغي: ٧١، جمالية الخبر والانشاء، د. حسين جمعة: ١٩٥.

(٣٥) أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر الحسيني: ٩٤.

(٣٦) شروح سقط الزند:٩٧٤/١.

(٣٧) المصدر نفسه:٩٧١/١ـ ٩٧٤.

(٣٨) سقط الزند: ٧.

(٣٩) ديوان الحماسة، لأبي تمام: ٢٤٤.

(٤٠) ينظر: شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ٨٧٤/٢.

(٤١) ينظر: شرح ديوان الحماسة، للتبريزي: ٣٦١

(٤٢) ينظر: شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ٨٧٣/٢ ـ ٨٧٤.

(٤٣) ديوان الحماسة: ٢٤٤.

(٤٤) المصدر نفسه: ٢٣٧.

(٤٥) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ٨٤٩/٢ .

(٤٦) شرح ديوان الحماسة، للتبريزي:٣٥١ .

(٤٧) ديوان الحماسة: ٣٦٦.

(٤٨) ينظر: شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ١٢٢٢/٣.

[٤٩] ينظر: شرح ديوان الحماسة، للتبريزي: ٦٢/٢.

[٥٠] ينظر: خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، للبغدادي: ٦١/٣.

[٥١]المصدر نفسه: ٦٢/٣.

[٥٢] تاج العروس من جواهر القاموس،(أمر): ٦٨/١٠.

(٥٣) ينظر: شروح التلخيص: ٢/ ٣٠٨ ـ٣٠٩، وأساليب بلاغية، د. أحمد مطلوب: ١١٠، والأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم؛ د. صباح عبيد درازه: ١٥، وأساليب المعاني في القرآن: ٥١.

[٥٤] ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: ٢٩٧/٤.

[٥٥] ينظر: علوم البلاغة البيان والمعاني والبديع: ٧٦، وأساليب بلاغية: ١١٣ ـ ١١٤، وفي البلاغة العربية علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق: ٨٠ ـ ٨١، وعلم المعاني في الموروث البلاغي، تأصييل وتقييم، د. حسن طبل: ٦٩، وأساليب المعاني في القرآن:٥٤.

[٥٦] ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي: ٢٩٦/٤ ـ٢٩٧.

[٥٧] لسان العرب: مادة (حذر): ٨٠٩/٢.

[٥٨] الكليات: ٤٠٩.

[٥٩] كتاب مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ٣١٦٢/٨.

[٦٠] مسند أحمد:٣٢٥/٢٨، رقم الحديث(١٧٠٩٩).

[٦١] نوادر الخلفاء، محمد بن دياب الإتليدي: ٢٦٨، وهو برواية (أروني بخيلًا نال مجدًا ببخله...).

[٦٢] ينظر: أساليب بلاغية: ١١٣، ومن بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة: ٧٨/٢، وفي البلاغة العربية علم المعاني: ٨٠، وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود: ٣٦٠ ـ ٣٦١، وأساليب المعاني في القرآن: ٥٧، الكافي في البلاغة، أيمن أمين عبد الغني: ٢٣٣٤.

[٦٣] ينظر: نوادر الخلفاء: ٢٦٤ ـ ٢٦٨.

[٦٤] وفي البلاغة العربية علم المعاني: ٨٠.

[٦٥] ديوان المتنبي: ٢١.

[٦٦] ينظر: أساليب بلاغية: ١١٤، وفي البلاغة العربية علم المعاني: ٨١، وأساليب المعاني في القرآن: ٥٥.

[٦٧] ديوان المتنبي: ٢١.

[٦٨] ديوان كُثَيِّر عزَّة:١٠١.

[٦٩] ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني: ٨٢/٣ ـ ٨٣، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي: ٥٣/٢، أساليب بلاغية: ١١٣، والبلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب: ١٢٦، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب: ٣١٦/١، ومن بلاغة النظم العربي: ٧٤/٢. والبلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع، د. حسن إسماعيل عبد الرزاق: ١٩٨.

[٧٠] ديوان كثير عزة:١٠١ـ ١٠٢.

[٧١] ديوان بشار بن بُرد:٣٢٦/١.

(٧٢) ينظر: أساليب بلاغية: ١١٢، والبلاغة والتطبيق: ١٢٦، ومن البلاغة العربية علم المعاني: ٧٩.

(٧٣) ديوان بشار بن بُرد:٣٢٦/١.

(٧٤) المصدر نفسه:٣٢٦/١.

(٧٥) لسان العرب:(نهى): ٤٥٦٤/٦.

(٧٦) ينظر: عروس الأفراح، للسبكي: ٤٧٠/١، وإرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني: ٤٩٥/١. وأساليب بلاغية: ١١٦، وأساليب المعاني في القرآن: ١٠٨.

(٧٧) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ٣ / ١٥١٢، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٨٩٩/٢.

(٧٨) لباب المعاني، د. محمد حسن شرشر: ١١٣ ، من البلاغة العربية علم المعاني: ٨٦ – ٨٧، وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٣٧٥.

(٧٩) شرح ديوان الحماسة، للمرزوقي: ٣ / ١٥١١، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ٨٩٩/٢.

(٨٠) أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل: ٧٩.

(٨١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري: ٧٣/٢.

(٨٢) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٤٠٤.

(٨٣) لباب المعاني: ١١٣، وجواهر البلاغة :٥٨، وعلوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع :٧٩، وأساليب بلاغية: ١١٨، البلاغة والتطبيق: ١٣٠، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: ٣٤٥/٣، ومن البلاغة العربية علم المعاني: ٨٦ – ٨٧، ومن بلاغة النظم العربي: ٩١/٢، وعلم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل علم المعاني: ٣٧٥، وأساليب المعاني في القرآن: ١١٢.

(٨٤) ديوان أبي الأسود الدؤلي: ٤٠٣.

(٨٥) المصدر نفسه: ٤٠٣ – ٤٠٤.

(٨٦) المصدر نفسه: ٤٠٤.

(٨٧) شرح ديوان أبي العتاهية: ١٥/١.

(٨٨) ينظر: أساليب المعاني في القرآن الكريم: ١١٢.

(٨٩) شرح ديوان أبي العتاهية: ١٥/١ ـ ١٦.

(٩٠) المصدر نفسه: ١٦/١.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

- الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، د. صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة، مصر، ط١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- أساليب المعاني في القرآن، السيد جعفر باقر الحسيني، مؤسسة بوستان كتاب، إيران، ط١، ١٤٢٨هـ.
- أساليب بلاغية، الفصاحة، البلاغة، المعاني، د. أحمد مطلوب، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط١، ١٩٧٩هـ -١٩٨٠م.
- استراتيجيَّات الخطاب ـ مقاربة لغويَّة تداوليَّة، عبد الهادي بن ظافر الشهريّ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، فؤاد كامل، دار الجيــل، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي، (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل ـ بيروت، ط٣ (د.ت).
- البعد التداولي عند سيبويه، د. إدريس مقبول، عالم الفكر، العدد الأول، مجلد ٣٣، يوليو- سبتمبر ٢٠٠٤م.
- بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة محمد علي وأولاده، القاهرة، ط٨، (د.ت).
- البلاغة الصافية في البيان والمعاني والبديع، د. حسن إسماعيل عبد الرزاق، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة ـ مصر، ط١، ٢٠٠٦م.
- البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، وزارة العليم العالي والبحث العلمي، بغداد ـ العراق، ط٢، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- تـاج العروس من جــواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيـق: مجموعة من المحققين، مطبعة الكويت. من (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م) إلى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).
- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م.
- التداولية بين النظريَّة والتطبيق، د. أحمد حسن كنُّون، دار النابغة للنشر والتوزيع، مصر، ط١، ١٤٣٦- ٢٠١٥م.
- التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط ١، ٢٠٠٥م.
- التداولية من أوستن الى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، اللاذقية ـ سوريا، ط١، ٢٠٠٧م.
- تعديل القوة الإنجازيَّة دراسة في التحليل التداولي للخطاب، محمد العبد، فصول مجلة النقد الأدبي، تصدر عن الهيأة المصرية العامة للكتاب، العدد (٦٥)، خريف٢٠٠٤م ـ شتاء ٢٠٠٥م.
- جمالية الخبر والإنشاء، د. حسين جمعة، دار رسلان، ٢٠١٣م.

- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، السيد أحمد الهاشمي، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط١، ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.
- خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ)، قرأه وعلَّق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ت).
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، صنعه: أبو سعيد الحسن السُكَّري(ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: محمد حسن ال ياسين، دار ومكتبة الهلال، ط٢، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- ديوان أبي العتاهية، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم، دار صعب، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- ديوان أبي تمام، بشرح الخطيب التبريزي(ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد عبده عزَّام، ط٤، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- ديوان الحماسة، أبو تمام حبيب بن أوس الطائي(ت٢٣١هـ)، تحقيق: د. عبد المنعم أحمد صالح، دار الرشيد للنشر، العراق، ١٩٨٠م.
- ديـــوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيـــروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٤، (د.ت).
- ديوان بشار بن برد، تحقيق: محمد الطاهر بن عاشور، وزارة الثقافة، الجزائر، ٢٠٠٧م.
- ديوان عدي بن الرقاع العاملي(ت٧١٤هـ)، تحقيق: د. حسن محمد نور الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
- ديوان كُثَيِّر عزَّة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م.
- سقط الزند، أبو العلاء المعري، دار بيروت، دار صادر، (د.ت).
- شرح ديوان الحماسة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني(ت٤٢١هـ)، تحقيق: أحمد أمين، و عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.
- شرح ديوان الحماسة، يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي(ت٥٠٢هـ)، أبو زكريا (ت ٥٠٢هـ)، دار القلم ـ بيروت، (د.ت).
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق: د. إحسان عباس، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٦٢م.

- شروح التلخيص، مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني (ت٧٩٢هـ) على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني(ت٧٣٩هـ)، ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، ابن يعقوب المغزي، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- شروح سقط الزند، تحقيق: مصطفى السقا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الإبياري، حامد عبد المجيد، وبإشراف: د. طه حسين، دار الكتب، ط٣، ١٣٦٤هـ ـ ١٩٤٥م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري(ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ ـ١٩٨٤م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م.
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، ط٥، ١٩٩٨م.
- علم المعاني دراسة بلاغية ونقديَّة لمسائل علم المعاني، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٤، ١٤٣٦هـ ـ٢٠١٥م.
- علم المعـاني في الموروث البلاغي، تأصيل وتقييم، د. حسن طبل، مكتبة الإيمان، المنصورة، مصر، ط٢،١٤٢٥هـ ـ٢٠٠٤م.
- علوم البلاغة، البيان والمعاني والبديع، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط٤، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
- في البلاغة العربية علم المعاني، د. عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ ـ٢٠٠٩م.
- الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، أيمن أمين عبد الغني، دار التوقيفية للتراث، القاهرة ـ مصر، ٢٠١١م.
- كتاب الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت٩٧٦هـ)، إعداد: مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي(ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان،(د.ت)
- لباب المعاني، د. محمد حسن شرشر، جامعة الأزهر، مصر، ط٢، ٢٠٠٢م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- مبادئ التداولية، جيوفري ليتش، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠١٣م.
- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٨م.

- مقاصد اللغة وأثرها في فهم الخطاب الشرعي، د. أحمد كروم، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ١٤٣٦هـ ـ٢٠١٥م.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: شعيب، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠١م.
- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د. أحمد مطلوب، مطعبة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر،١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م.
- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، محمد محمد يونس علي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- من بلاغة النظم العربي، دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، د. عبد العزيز عبد المعطي عرفة، عالم الكتب، القاهرة ـ مصر، ط٢، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.
- نتائج الفكر في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السّهيلي(ت٥٨١هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد مَعوَّض، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٢هـ ـ١٩٩٢م.
- نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب، طالب سيد هاشم الطبطبائي، مطبوعات جامعة الكويت، (د. ط)، ١٩٩٤م.
- نفح الطيب من غص الأندلس الرطيب، الشيخ: أحمد بن محمد المقري التلمساني تحقيق:د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- نوادر الخلفاء، المُسمَّى إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس، محمد بن دياب الإتليدي، تحقيق: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر، ط١، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.